ومثلما كان محمود مقاتلا يعرف كيف يمشي عبر شعاب فلسطين وفي اعماقه مرح الفلاح الذي يطير بالحماس والعافية وهو يعود الى الحقل ... كان سياسيا واعلاميا يقاتل بالروح الفلاحية المرحة نفسها وهو يتصدى للحديث عن القضية الفلسطينية ضمن أوسع المؤتمرات الاوروبية ... لم يكن يحس الحرج لانه كان « يرطن » الفرنسية او يتلعثم وهو يتحدثها ... لقد كان يهمه ان يصل صوت فلسطين بكل لغة وبأية لغة حتى ولو كان لغة لا يجيدها بطلاقة ...

ويظل الحديث عن محمود الهمشري مناضلا سياسيا واعلاميا في فرنسا وفي قلب باريس حديثا لا يمكن فهمه على أي حال اذا لم نتطرق بالحديث الى فترة مهمة في حياة محمود.. تلك الفترة التي تشكل فيها محمود وتعمد شيئا فشيئا مثقفا ثوريا ممارسا ... ونعني بها الفترة التي امتدت ما بين التحاق محمود بالعمل الثوري مقاتلا والفترة التي دخل فيها باريس ليقرع ابواب السوربون طالبا يتعثر في نطق اللغة الفرنسية ويقتحم أعتى حصون الحياة السياسية في باريس وفرنسا كلها ...

وكمقدمة للحديث عن هذه الفترة المهمة من حياة محمود فأنه لا بد من القول ان الفترة التي عاشها محمود بعد ان انهى دراسته الثانوية في نهاية الخمسينات وحتى عام ١٩٦٥ لم تكن فترة مميزة او متفردة في حياة محمود ...

لم يكن فيها ما يمكن التوقف عنده ... فمحمود كان يكتسب تميز حياته من ضمن التميز العام الذي كانت تكتسبه حياة كل الفلسطينيين ، التشرد والحياة الهائمة التي لا تستقر على أرض والتي حتى ان بدا استقرارها ظاهريا فوق ارض معينة فان ذلك الاستقرار لم يكن ليتجاوز بشكل او بآخر استقرار الظواهر دون استقرار الاعماق ...

وعندما رحل محمود الى الكويت بعد ان هجر طولكرم لم يستطع ان يجد نفسه هناك... فهو كفلاح مطبوع لا يستطيع ان يمارس الوقوف فوق أرض تموج من تحت اقدامه ... لذلك لم تطل به الرحلة في الكويت ... ولم يحط هناك بعصاه طويلا فانطلق ضمن اول فرصة اتيحت له نحو الجزائر وكان ذلك في عام ١٩٦٥ .

لكن كان في الكويت ... من تحدث معه في امر الثورة ... الا ان الصورة لم تكتمل امامه هناك وان كان قد بدأ يتحفز ليعرف المزيد وليضع قدمه في اول الطريق ...

وفي الجزائر كان قد جرى الاتصال به بشكل مباشر وكانت استجابة حس الفلاح التلقائي فيه أكثر من استجابة الوعي لديه ... وبدأ يعمل ومن خلال العمل بدأ يشكل وعيه ويوسع مداركه ...

كان محمود من اوائل الذين تفرغوا للعمل الثوري بعد انطلاقة العاصفة عام ١٩٦٥ . وفي الجزائر استطاع ابن الحارة الشرقية في طولكرم ان يختصر مسافة واسعة من خلال الممارسة الثورية . فأصبح خلال فترة قصيرة من الزمن رئيسا لاتحاد طلاب فلسطين في الجزائر .

لكن كان لمحمود مهمة اخرى الى جانب تفرغه للعمل الطلابي ، كان محمود أحد المناضلين الذين ساهموا في تشكيل اول معسكر للتدريب في الجزائر ...

ثم ...

وبينما كانت الصدمة تهز جذور أعماق الانسان الفلسطيني والعربي بعد حرب حزيران ولما تمض أيام على تلك الهزيمة ... كان محمود الفلاح الطيب المؤمن الذي بدأ يعرف الوعي بالثورة ... يفذ السير عائدا الى حيث لا بد ان يكون ... بعد ان نال تدريبا جيدا ... وفي طريقه الى سوريا ثم فلسطين المحتلة كانت الابتسامة العريضة المعتادة